الحداثة والأصالة

دراسة تأثير العولمة ووسائل الإعلام الرقمية على تشكيل الهوية الثقافية في كربلاء

ا.م هاشم حمود جبار حمود الجبوري

هيأة الصحة والتعليم الطبي للعتبة الحسنينة المقدسة

hashmhmwd4@gmail.com

الحداثة والأصالة

دراسة تأثير العولمة ووسائل الإعلام الرقمية على تشكيل الهوية الثقافية في كربلاء

ا.م هاشم حمود جبار حمود الجبوري

هيأة الصحة والتعليم الطبي للعتبة الحسنينة المقدسة

hashmhmwd4@gmail.com

المستخلص

تمثل الهوية الثقافية مفهومًا ديناميكيًا يتشكل عبر التحولات التاريخية والدينية والاجتماعية. تبحث هذه الدراسة في التفاعل بين الحداثة والأصالة في تشكيل الهوية الثقافية الكربلائية، حيث تجمع المدينة بين الإرث الديني العميق والتأثيرات المتزايدة للعولمة والإعلام الرقمي. تنبع أهمية هذه الدراسة من واقع التحديات التي تفرضها التحولات الثقافية المتسارعة، ما استدعى تحليل تأثير العوامل الخارجية على التقاليد ومدى قدرة الهوية في الحفاظ على أصالتها.

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وجمع البيانات من ٥٠ مشاركًا. تشير النتائج إلى أن ٨٥٪ من المشاركين يرون أن العولمة أثرت بشكل كبير على الهوية الثقافية الكربلائية، لا سيما في العادات واللغة والسلوكيات الاجتماعية، في حين أكد ٨٠٪ أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت قوة رئيسية في تشكيل التصورات الثقافية من خلال ما تنقله من صور وأفكار ومفاهيم.

تُفهم الحداثة هنا على أنها عملية التكيف مع المتغيرات المعاصرة، بينما تشير الأصالة إلى الحفاظ على القيم والرموز الثقافية المتجذرة. ويكمن التفاعل بينهما في إيجاد توازن يسمح للهوية بأن تبقى وفية لجذورها، مع الانفتاح على التجديد. وتشير النتائج إلى أن الهوية الكربلائية لا تزال متماسكة، حيث تتجدد عبر التعليم، التوثيق الرقمي، والمبادرات المجتمعية.

كما تؤكد النتائج أن الهوية الثقافية بطبيعتها قابلة لإعادة التشكل، وتُظهر مرونة في التفاعل مع المحيط الرقمي والاجتماعي، مما يتيح دمج الأصالة بالحداثة دون فقدان الجوهر الثقافي. وتوصي الدراسة بأهمية دعم التعليم والإعلام الثقافي المحلي وتوظيف التكنولوجيا الرقمية في التوثيق والنشر، لضمان ديمومة الهوية الثقافية في ظل التغيرات العالمية.

الكلمات المفتاحية:الهوية الثقافية، الحداثة، الأصالة، كربلاء، العولمة

Modernity and Authenticity: A Study of the Impact of Globalization and Digital Media on the Formation of Cultural Identity in Karbala

Assistant Professor Hashim Hammoud Jabbar Hammoud Al-Jubouri

Health and Medical Education Authority of the Holy Imam Hussein Shrine

hashmhmwd4@gmail.com

Abstract:

Cultural identity represents a dynamic concept shaped by historical, religious, and social transformations. This study examines the interaction between modernity and authenticity in shaping Karbala's cultural identity, where the city combines a deep religious heritage with the increasing influences of globalization and digital media. The importance of this study stems from the challenges posed by rapid cultural transformations, necessitating an analysis of the impact of external factors on traditions and the identity's ability to maintain its authenticity.

The descriptive-analytical method was used, and data was collected from 50 participants. The results indicate that 85% of the participants believe that globalization has significantly affected the Karbala cultural identity, particularly in customs, language, and social behaviors, while 80% confirmed that social media has become a major force in shaping cultural perceptions through the images, ideas, and concepts it conveys. Modernity is understood here as the process of adapting to contemporary changes, while authenticity refers to preserving rooted cultural values and symbols. The interaction between the two lies in finding a balance that allows the identity to remain true to its roots while being open to renewal. The results indicate that the Karbala identity remains cohesive, as it is renewed through education, digital documentation, and community initiatives.

The results also confirm that cultural identity is inherently reshaped and demonstrates flexibility in interacting with the digital and social environment, allowing for the integration of authenticity with modernity without losing the cultural essence. The study recommends the importance of supporting education and local cultural media and employing digital technology in documentation and publication to ensure the sustainability of cultural identity amidst global changes.

Keywords: Cultural Identity, Modernity, Authenticity, Karbala, Globalization

١-المقدمة

تعد الهوية الثقافية عنصرًا أساسيًا في تشكيل طبيعة المجتمعات واستمراريتها، حيث تتفاعل مع المتغيرات التاريخية والاجتماعية دون أن تفقد أصالتها (Hall, 1996: p. 111) وتعد الهوية الثقافية الكربلائية نموذجًا مميزًا لهذا التفاعل، إذ تستمد جذورها من واقعة الطف التاريخية التي شكّلت وعيًا جمعيًا في العالم الشيعي(Atreesi, 2025: p.3)

لا تقتصر أهمية كربلاء على كونها مدينة مقدسة، بل تمثل رمزًا ثقافيًا متجذرًا يؤثر على المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية.

في ظل العولمة والتطور التكنولوجي، تواجه الهوية الكربلائية تحديات متعددة، أبرزها تأثير الانفتاح الثقافي على القيم التقليدية وانتشار ثقافات عالمية قد تؤدي إلى تفريغها من محتواها المحلي.(Robertson, 1992:p.32) كما تساهم التحولات الديموغرافية والهجرة في إعادة تشكيل ممارسات الثقافة التقليدية، مما يستدعي استراتيجيات للحفاظ على الهوية الثقافية عبر التعليم والإعلام. Castells, M. (٢٠٠٤) تلعب المؤسسات التعليمية دورًا محوريًا في نقل القيم الثقافية من جيل إلى آخر (Eickelman,D. F.,& Anderson, J. W. ,2003: pp.14-15)، فيما يساهم الإعلام في تعزيز الهوية ونشرها في العالم الرقمي.

٢-مشكلة البحث

في ظل التغيرات المتسارعة الناجمة عن العولمة والتطورات الاجتماعية، تواجه الهوية الثقافية الكربلائية تحديات قد تؤثر على استمراريتها، مما يثير تساؤلات حول مدى قدرتها على التكيف دون فقدان جوهرها. يسعى البحث إلى دراسة هذه التحديات وتحليل العوامل المؤثرة في استدامة الهوية الكربلائية.

٣-أهداف البحث

١.تحليل تأثير العولمة والانفتاح الثقافي على الهوية الكربلائية.

٢.دراسة دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في تعزيز الهوية الثقافية.

٣.استكشاف العوامل التي تساعد على استمرارية الهوية الثقافية الكربلائية عبر الأجيال.

٤-فرضية البحث

تفترض الدراسة أن الهوية الثقافية الكربلائية قادرة على الصمود رغم التحديات المعاصرة بفضل تضافر عوامل مثل التعليم، والإعلام، والممارسات الاجتماعية، لكنها تحتاج إلى استراتيجيات متجددة للحفاظ على أصالتها في ظل التحولات الحديثة.

٥-منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفهم العوامل المؤثرة في الهوية الثقافية الكربلائية، مع الاستعانة بالمصادر الأكاديمية والدراسات السابقة لتحليل دور العولمة، والتعليم، والإعلام في تشكيل هذه الهوية.

كما سيتم إجراء تحليل كيفي للممارسات الثقافية لضمان استمراريتها في ظل المتغيرات الراهنة.

الإطار النظري للهوية الثقافية الكربلائية

تُعد الهوية الثقافية من القضايا المحورية في علم الاجتماع الثقافي والدراسات الأنثروبولوجية، إذ لا يُنظر إليها على أنها مجرد انتماء جماعي، بل تُفهم كعملية ديناميكية تتشكل عبر التفاعل المستمر مع السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية (Hall, 1996, pp. 222–225; Bourdieu, 1986, pp. 241–258) وتُظهر الأدبيات المعاصرة أن الهوية الثقافية ليست جوهرًا ثابتًا، بل نظامًا من المعاني يُعاد إنتاجه باستمرار ضمن ظروف اجتماعية متغيرة.

وفي هذا السياق، تُعد الهوية الثقافية الكربلائية نموذجًا فريدًا يتداخل فيه البعد الديني مع الإرث التاريخي والتراث الاجتماعي، ما يجعلها حالة إثنوغرافية غنية لتحليل العلاقة بين الأصالة والتحول الثقافي. وقد تناول عدد من الباحثين هذه الفكرة في إطار دراسات الهوية الجمعية والهجرة والانتماء، لا سيما في البيئات التي تتمتع برمزية دينية وتاريخية عميقة (Appadurai, 1996, pp. 27–31; Geertz, 1973, pp. 89–90).

١- مفهوم الهوية الثقافية

تُعد الهوية الثقافية عملية تفاعلية وديناميكية تتشكل بمرور الزمن من خلال التفاعل المستمر بين الأفراد ومجتمعهم، ولا تُعتبر كيانًا ثابتًا أو جامدًا. بل إنها تنعكس في الخطابات المتغيرة التي تتأثر بالعوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية. يشير ستيوارت هال إلى أن الهوية الثقافية لا تُبنى على جوهر ثابت، بل تتشكل عبر روايات متعددة يتم إنتاجها داخل سياقات تاريخية واجتماعية محددة، وهي بذلك معرضة دائمًا لإعادة التكوين بفعل الضغوط الداخلية والتغيرات الخارجية (Hall, 1996:pp. 225-226)

إضافةً إلى ذلك، يرى «إدوارد سعيد» (١٩٩٥) (إدوارد سعيد، ١٩٩٥، ص ٧٣) أن الهوية الثقافية تتأثر أيضًا بالتصورات الخارجية، حيث إن المجتمعات قد تتبنى أو ترفض صورًا نمطية تُفرض عليها من قبل الثقافات الأخرى. من ناحية أخرى، يقدّم «Bourdieu» (1986) (Bourdieu, P. ,1986:pp. 241) الذي يشير إلى أن الثقافة والهوية تُنقل عبر الأجيال من خلال العادات والتقاليد، مما يعزز استمراريتها رغم التغيرات الاجتماعية.

٢. الهوية الثقافية كعملية ديناميكية

الهوية الثقافية ليست موروثًا ثابتًا، بل هي نتاج تفاعل مستمر مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (Globalization,2000:160) يؤكد أن الهوية في عصر العولمة أصبحت أكثر مرونة وتعقيدًا، حيث أصبحت تتأثر بالعديد من العوامل المحلية والعالمية. ووفقًا لهذه الفكرة، فإن الهوية الثقافية الكربلائية تظهر مرونتها وقدرتها على التكيف مع التغيرات العصرية دون أن تفقد جوهرها التقليدي أو الديني. إن تفاعل الهوية الكربلائية مع التقنيات الحديثة مثل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي يعكس كيف تتم إعادة تشكيل الهوية بما يتناسب مع العصر. (Globalization,2000:p.160)

كما يؤكد «Castells »(٢٠٠٤). أن الهوية الثقافية في المجتمعات التقليدية تواجه تحديًا كبيرًا في ظل العولمة، حيث يصبح الحفاظ على القيم الثقافية مسألة تتطلب جهودًا مؤسسية واجتماعية مكثفة. في هذا السياق، تلعب الهوية الكربلائية دورًا محوريًا في مقاومة فقدان التراث الثقافي عبر التمسك بالشعائر والممارسات الثقافية. (Castells, M. ,2004: pp.25-35)

٣. الهوية الثقافية الكربلائية

تعد الهوية الثقافية الكربلائية واحدة من أبرز النماذج التي تُظهر تداخل الدين والتاريخ والحضارة في تشكيل الهوية الثقافية، حيث تتجذر هذه الهوية بشكل عميق في حادثة كربلاء في عام ٦٨٠ ميلادي. كما يبين Hylén (٢٠١١)، فإن كربلاء ليست مجرد مدينة دينية مقدسة، بل هي رمز ثقافي وديني يمثل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية والدينية للشيعة في جميع أنحاء العالم. وقد أسهمت هذه الحادثة في تشكيل الوعي الجمعي للشيعة، مما يجعل من كربلاء محورًا رئيسيًا في استمرارية الهوية الثقافية عبر العصور (Hylén ,2011: pp.179–202) .

إن الشعائر الحسينية وزيارة الأربعين هي ممارسات دينية مهمة تسهم في تعزيز الهوية الثقافية الكربلائية. لا تقتصر هذه الطقوس على كونها ممارسات عبادية فحسب، بل تمثل أيضًا تعبيرًا ثقافيًا قويًا يعكس مقاومة الظلم والتمسك بالقيم الإنسانية الأساسية. هذه الشعائر تتجسد في المواكب الحسينية، التي تجمع أفراد المجتمع بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، مما يعزز من الشعور بالانتماء والهوية الجماعية. كما تساهم زيارة الأربعين في ترسيخ الهوية الثقافية الكربلائية من خلال تكرار المشاركة فيها سنويًا، حيث يُساهم ذلك في نقل التراث من جيل إلى آخر.

الهوية الكربلائية لا تقتصر فقط على الجانب الديني، بل تمتد لتشمل البعد الثقافي، حيث أن الشعائر الحسينية تُعتبر أداة هامة لمقاومة تأثيرات العولمة. إذ تعزز هذه الطقوس التمسك بالتراث المحلي في مواجهة التحديات الثقافية التي تُفرزها العولمة. على الرغم من الانفتاح الثقافي والتأثيرات العالمية، تُظهر كربلاء كيف يمكن للهوية الثقافية أن تتجدد وتحافظ على أصالتها، من خلال الانخراط في الأنشطة الدينية والاجتماعية التي تُحافظ على الرابط بين الجيل الجديد والتراث الثقافي ، وفي هذا السياق، تتضافر جهود التعليم والإعلام في تعزيز الهوية الثقافية الكربلائية، حيث تساهم المؤسسات التعليمية في نقل القيم الثقافية والدينية، بينما تلعب وسائل الإعلام الحديثة دورًا محوريًا في توثيق ونشر هذه الطقوس على مستوى العالم. وهكذا، يُسهم التفاعل الثقافي بين العولمة والمحافظة على الهوية في استمرارية هذا التراث الثقافي الحي.(خنيفر الذبياني، ع. ٢٠٢٣:ص ص. ١١١-١٥٠)

أبعاد العولمة الثقافية:

تعد العولمة الثقافية من أبرز تجليات العولمة في العصر الحديث، إذ تسهم في انتقال القيم والأنماط الثقافية عبر الحدود الجغرافية، مما يؤدي إلى تفاعل ديناميكي بين الثقافات المختلفة. وقد ناقش ماكس فيبر (Weber, 1922/1978) هذا التغير من منظور سوسيولوجي، مشيرًا إلى أن العولمة تُفضي إلى نمط من «العقلنة» الثقافية التي تُوحّد أنماط التفكير والسلوك عبر المجتمعات،

لكنها لا تلغي الخصوصيات الثقافية، بل تُعيد تشكيلها ضمن سياقات تفاعلية جديدة. كما بيّن روبرتسون (Robertson, 1995: pp.25-44) في إطار مفهوم (التعولم) (glocalization) أن العولمة تُنتج في الوقت نفسه اتجاهين متوازيين: التوحيد الثقافي والتنوع المحلي، مما يعكس علاقة جدلية معقدة بين المحلي والعالمي.

يرى أنتوني جيدنز (١٩٩١) أن العولمة تُعيد تشكيل الهوية الذاتية للفرد، إذ توفر له خيارات لا محدودة لإعادة بناء هويته استنادًا إلى شبكة من التأثيرات العالمية المتاحة من خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة. في ظل هذه الظروف، لم تعد الهوية الثقافية ثابتة أو منغلقة، بل أصبحت مشروعًا مفتوحًا يُعاد تشكيله باستمرار في ضوء التفاعل مع الثقافات الأخرى(Giddens, A. 1991: pp.2-6).

وتتوافق هذه الرؤية مع ما طرحه زيجمونت باومان (٢٠٠٠) في تحليله لـ «المحلية السائلة(Liquid Locality)» (Bauman, Z. 2000)، حيث أشار إلى أن الهويات المحلية لم تعد محصنة أو مستقرة، بل أصبحت أكثر سيولة وتغيرًا، نتيجة لتأثير القوى العالمية. فالهوية الثقافية في هذا السياق لا تُمحى، بل يعاد تشكيلها باستمرار في عملية تفاعلية بين المحلي والعالمي، وهي حالة تمثل أبرز تجليات العولمة الثقافية

وبذلك، يمكن القول إن العولمة الثقافية، من منظور جيدنز وباومان معًا، تُنتج هويات هجينة، مرنة، وسائلة، حيث لا تُلغى الخصوصيات الثقافية، بل يتم دمجها في بنى أوسع تتجاوز الحدود التقليدية للمجتمع المحلي. (Bauman, Z. 2000)

العولمة وتأثيرها على الهويات الثقافية المحلية:

في سياق تأثير العولمة على الهويات الثقافية المحلية، Robertson (1992) طرح مفهومي «القرية العالمية» و "التقارب الثقافي"، موضحًا كيف أن العولمة تسهم في تكوين ثقافات مشتركة بين الشعوب المختلفة. من خلال هذا المفهوم، تصبح الثقافات متشابكة إلى درجة أن الهويات الثقافية لم تعد محدودة جغرافيًا. ومع ذلك، يعترف Robertson بأنه في إطار هذا التقارب، فإن الهوية الثقافية المحلية لا تختفي بل تتجدد وتعيد تعريف نفسها في ظل السياقات الثقافية الجديدة. (Robertson,1992:p.26)

العولمة لا تؤدي إلى اختفاء الهويات الثقافية المحلية، بل تخلق مساحات لتفاعلات متعددة بين الثقافات، ما يؤدي إلى ظهور ثقافات هجينة تجمع بين القيم الثقافية المحلية والعالمية. وفقًا لهذا التحليل، يُمكن القول إن العولمة تؤدي إلى عولمة الثقافة دون تدمير الهويات المحلية، بل تساهم في تحفيز تجديد هذه الهويات لتتماشى مع التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تطرأ عليها.

من خلال هذه المفاهيم، نجد أن العولمة تؤثر على الهوية الثقافية المحلية بطرق معقدة. فهي قد تؤدي إلى انتشار الثقافة السائدة في العالم، مثل وسائل الإعلام الغربية، ولكنها في نفس الوقت تمنح الفرصة للثقافات المحلية لتُعيد تعريف نفسها في سياق التكنولوجيا الحديثة والتواصل الاجتماعي. لذلك، فإن الهوية الثقافية المحلية تظل قادرة على الاستمرار في مواجهة التحديات العالمية، من خلال التفاعل الثقافي المستمر والتكيف مع البيئة المتغيرة.

النظرية التكاملية بين الحداثة والأصالة

العولمة، رغم أنها تُعتبر تهديدًا للبعض فيما يتعلق بفقدان الهوية الثقافية المحلية، إلا أنها تقدم أيضًا فرصة لتكامل الثقافات وخلق هويات ثقافية هجينة. وفقًا لنظرية الهوية الهجينة التي طرحها(Bhabha, Homi (1994 ، فإن الثقافات ليست كائنات ثابتة، بل هي دائمًا في حالة تفاعل مستمر مع الثقافات الأخرى. ووفقًا لهذه النظرية، تتشكل الهويات الثقافية من خلال التأثيرات المتبادلة، حيث لا يُعتبر التفاعل مع الثقافات الأخرى تهديدًا، بل فرصة لإعادة ابتكار الهويات الثقافية مع الحفاظ على جوهرها التقليدي. (Bhabha, Homi ,1994: p.133)

بابا يرى أن الهويات الثقافية يمكن أن تتشكل هجينيًا، مما يعني أن الثقافات تتفاعل وتتكامل بطريقة تُنتج ثقافات جديدة تنبثق من التفاعل بين الحداثة والأصالة. وبالتالي، فإن العولمة لا تلغي الثقافات المحلية، بل تُعزز من مرونتها وقدرتها على التكيف مع المتغيرات العالمية، مما يؤدي إلى إبداع هويات ثقافية جديدة تتماشى مع العصر الحالي دون التخلي عن الجذور الثقافية.

٤. مقارنة مع الدراسات السابقة

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي أثرت بشكل كبير على الهوية الثقافية الكربلائية، وهو ما يتوافق مع نتائج دراسات سابقة:

١. يرى **Hall** (١٩٩٦) أن الهوية الثقافية ليست كيانًا ثابتًا، بل تخضع للتغيير المستمر بسبب التأثيرات الاجتماعية والسياسية. نتائج هذه الدراسة تدعم هذا الرأي، حيث أظهرت أن ٨٥٪ من المشاركين يرون أن العولمة كان لها تأثير واسع على العادات والتقالي(Hall ,1996: pp.37-46)

٢. وجد(Castells (2004 أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أداة قوية في إعادة تشكيل الهوية الثقافية. يتماشى ذلك مع نتائج البحث الحالي، حيث أشار ٨٠٪ من المشاركين إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير واسع على الهوية الكربلائية (Castells 2004:p.77)

٣. أوضحت دراسة(1996) Appadurai أن تدفق المعلومات الثقافية عبر الإنترنت يمكن أن يؤدي إلى تآكل بعض عناصر الهوية الثقافية. نتائج هذه الدراسة تتفق مع ذلك، حيث أظهرت أن هناك تحديات تواجه الهوية الكربلائية في ظل الانفتاح الرقمي. (Appadurai ,1996: pp.34-42)

٤. أكد((Marei & Shanneik, 2021 أن كربلاء تمكنت من الصمود أمام التحديات الثقافية عبر تعزيز الممارسات الدينية والاجتماعية، وهو ما وجدناه في هذه الدراسة حيث أكد المشاركون على أهمية التمسك بالهوية من خلال التعليم والإعلام (Marei & Shanneik, 2021: pp.33-36).

٥. تناولت دراسات متعددة الهوية الثقافية الشيعية وتأثير العولمة عليها، مثل دراسة « Eickelman, D. F., & Anderson, J. W.» (2003) التي سلطت الضوء على كيفية نقل الثقافة الدينية عبر المؤسسات التعليمية. (Eickelman, D. F., & Anderson, J. W. ,2003: pp.125-130)

٦.أبحاث(2004) «Castells» تناولت تأثير العولمة على الهويات الثقافية في العالم الإسلامي، موضحة كيف يمكن للهويات المحلية أن تتكيف مع السياق العالمي دون فقدان جوهرها. (Castells ,2004: pp.10-25)

٧.دراسة « (Marei & Shanneik, 2024) (2010) التي ركزت على أهمية كربلاء كرمز ثقافي مؤثر في المجتمعات الشيعية، ودورها في تشكيل الهوية الدينية والثقافية. (Al- (Marei & Shanneik, 2024: pp.45-63)

◇ **التحليل النهائي**: تتفق هذه الدراسة مع العديد من الدراسات السابقة التي أكدت على أن الهوية الثقافية تتأثر بالعولمة ووسائل التواصل الاجتماعي، ولكنها في الوقت ذاته قادرة على التكيف والاستمرار من خلال التفاعل المستمر بين التقاليد والعوامل الحديثة.

٥. العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية الثقافية الكربلائية

١. **العامل الديني** :تُعد الشعائر الحسينية من أبرز العوامل التي تساهم في تشكيل الهوية الدينية والثقافية في كربلاء. ففي هذه المدينة المقدسة، تُعتبر مراسم عاشوراء وسيلة أساسية للحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية. تتضمن هذه الشعائر عدة مظاهر مثل المواكب الحسينية، المجالس العزاء، واللطميات، التي تُسهم في تعزيز الانتماء الجماعي والروحانية لدى الكربلائيين.

تُعتبر المواكب الحسينية من أهم المظاهر الاجتماعية لهذه الشعائر، حيث تجمع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية، مما يعزز التضامن الاجتماعي ويُسهم في نقل التراث الديني عبر الأجيال. بالإضافة إلى ذلك، تُساهم هذه الشعائر في مقاومة تأثيرات العولمة، حيث تُحافظ على التقاليد الثقافية المحلية وتُعزز من الهوية الدينية في مواجهة الثقافات الأجنبية.

مع التطور الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أداة هامة لتوثيق هذه الشعائر، حيث يمكن للمؤمنين في كربلاء نشر الصور والفيديوهات المتعلقة بالمراسم الحسينية. هذه الوسيلة لا تقتصر على الحفاظ على التراث الديني، بل تعمل على نشره في أنحاء العالم، مما يعزز من العولمة الثقافية المرتبطة بالشعائر الحسينية.

٢. **العامل الاجتماعي**:تساهم التقاليد والعادات الاجتماعية المتوارثة في تثبيت الهوية الكربلائية، حيث يتم نقل هذه التقاليد من جيل إلى جيل، مما يجعلها ثابتة رغم التغيرات التي قد تطرأ على المجتمع. كما أن البنية الاجتماعية لمجتمع كربلاء، التي تتسم بالعلاقات الأسرية القوية والتضامن الاجتماعي، تسهم في تعزيز استمرارية هذه الهوية. هذه العلاقات الاجتماعية ليست مجرد شبكة من الروابط الإنسانية، بل تمثل أداة حيوية في الحفاظ على الهوية الثقافية عبر الأجيال (Geertz, 1973, p. 112).

٣. **العامل الإعلامي والتكنولوجي**: في العصر الحديث، لعبت وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية دورًا أساسيًا في نشر وتعزيز الهوية الكربلائية على نطاق أوسع. المنصات الرقمية والفضائيات الشيعية تسهم في تعزيز الروابط بين المجتمعات الشيعية في مختلف أنحاء العالم، مما يمنح الهوية الكربلائية بُعدًا عالميًا.

٦. تحديات الهوية الثقافية الكربلائية

١. تأثير العولمة والانفتاح الثقافي

العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الهوية الثقافية الكربلائية، حيث إن انتشار الثقافات الغربية عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا يعزز من القيم الثقافية العالمية التي قد تؤدي إلى تهديد القيم المحلية. كما يشير Robertson (1992) إلى أن العولمة تُخلق صراعًا بين الهوية الثقافية المحلية والثقافات العالمية، مما يستدعي اتخاذ إجراءات لحماية الهوية الثقافية من الذوبان في التوجهات الثقافية السائدة. (Robertson, 1992: pp.120-135)

تتجسد هذه التحديات في انتشار الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي، التي تعرض المستخدمين إلى محتوى ثقافي عالمي قد يؤثر في سلوكياتهم وتقاليدهم. على سبيل المثال، في كربلاء، تلاحظ بعض التأثيرات الغربية على شباب المدينة من خلال مواكبة الموضات العالمية واستخدام اللغة الإنجليزية في محادثاتهم على الإنترنت، وهو ما قد يهدد الهوية اللغوية الكربلائية. كما أكدت دراسات متعددة على أن العولمة الثقافية تساهم في خلق ثقافات هجينة، حيث تتداخل القيم الثقافية المحلية مع التأثيرات العالمية.

٢. التغيرات الديموغرافية والهجرة

تُشكل التغيرات الديموغرافية أحد العوامل المهمة التي تؤثر في الهوية الثقافية الكربلائية. فقد أسفرت الهجرة الداخلية والخارجية عن تغييرات في بنية المجتمع الكربلائي، حيث ينتقل الكثير من الجيل الشاب إلى المدن الكبرى أو إلى دول أخرى للبحث عن فرص اقتصادية. هذا التحول يؤدي إلى فقدان بعض الممارسات الثقافية التقليدية، مثل الطقوس الدينية والممارسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الكربلائية. كما أوضح Giddens (1999) أن هذه التحولات السكانية تساهم في تقليل الاتصال بالعادات والتقاليد المحلية، مما يهدد استمرارية الهوية الثقافية في بعض الحالات. (Giddens ,1999: pp.295-310)

على سبيل المثال، يشير الباحثون إلى أن الشباب الكربلائي الذي هاجر إلى الدول الغربية أصبح يتعرض بشكل أكبر للثقافات الغربية، مما أدى إلى تأثيرات كبيرة على سلوكياتهم الشخصية وطريقة حياتهم. هذا التأثير قد يؤدي إلى تراجع الاهتمام بالممارسات الثقافية التقليدية، مثل المشاركة في مواكب العزاء الحسيني.

٣.تحديات التعليم والإعلام

على الرغم من الدور الكبير الذي تلعبه المؤسسات التعليمية والإعلامية في تعزيز الهوية الثقافية، فإن هناك تحديات كبيرة تواجه هذه المؤسسات في ظل التطورات التكنولوجية والاجتماعية المتسارعة. فبينما تعمل المؤسسات التعليمية على نشر القيم الثقافية من خلال المناهج الدراسية، فإن تزايد التأثيرات الرقمية والثقافات الأجنبية يعرض الهوية الثقافية الكربلائية إلى خطر التحول بسبب محتوى وسائل الإعلام العالمية. كما أكدت Eickelman, D. F., & Anderson, J. W. (2003)أن الأنظمة التعليمية قد تواجه صعوبة في التوفيق بين الحفاظ على التراث الثقافي وبين التطورات العالمية التي تطرأ على الأنماط الاجتماعية والثقافية. (Eickelman, D. F., & Anderson, J. W,2003: pp.78 -92)

على سبيل المثال، أصبح الطلاب في كربلاء يُعرضون لمحتوى ثقافي متنوع عبر الإنترنت الذي لا يتماشى دائمًا مع القيم المحلية، مما يضعف من قدرتهم على التمسك بالممارسات التقليدية. كما تُظهر نتائج دراسات حول تأثير وسائل الإعلام أن الشباب الكربلائي أصبحوا يتأثرون بالمحتوى الغربي، ما يؤدي إلى انخفاض الانخراط في الأنشطة الثقافية المحلية مثل المجالس الحسينية.

تحليل نتائج الدراسة الميدانية حول تأثير العولمة على الهوية الثقافية الكربلائية

١- مقدمة التحليل

في ضوء الإطار النظري الذي تناول الهوية الثقافية والعوامل المؤثرة عليها، تم إجراء دراسة ميدانية لاستقصاء آراء الأفراد حول تأثير العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية الكربلائية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى تأثر الهوية الثقافية الكربلائية بالتغيرات الحديثة، وتحديد الوسائل التي تسهم في الحفاظ عليها في ظل الانفتاح العالمي.

٢- توصيف العينة

شملت العينة مجموعة متنوعة من الأفراد ذوي الخلفيات المهنية والأكاديمية المختلفة، حيث تراوحت أعمارهم بين ٢١ إلى ٤١ سنة، وضمّت طلابًا جامعيين، موظفين في القطاعين العام والخاص، وأصحاب أعمال حرة، مما ساهم في تقديم رؤية متكاملة حول التحديات التي تواجه الهوية الثقافية وسبل الحفاظ عليها.

٣- تحليل نتائج الدراسة

أ. تأثير العولمة على العادات والتقاليد في كربلاء

عند استطلاع آراء المشاركين حول مدى تأثير العولمة على العادات والتقاليد الكربلائية، جاءت النتائج كما يلي:

١.تأثير واسع: ٥٥٪ من المشاركين أكدوا أن العولمة كان لها تأثير واسع على العادات والتقاليد.

٢.تأثير متوسط: ٣٥٪ رأوا أن تأثير العولمة كان متوسطًا، حيث طرأت بعض التغيرات دون المساس بجوهر الهوية الثقافية.

٣.لا يوجد تأثير: ١٠٪ من المشاركين لم يلاحظوا أي تأثير واضح للعولمة على العادات والتقاليد.

◊ **تحليل النتائج**: تشير هذه النتائج إلى أن العولمة أثرت على الهوية الثقافية في كربلاء بدرجات متفاوتة، إلا أنها لم تتسبب في فقدان كامل للهوية، بل ساهمت في إعادة تشكيل بعض العادات والتقاليد وفقًا للسياق العالمي.

الشكل (١) تأثير العولمة أثرت على العادات والتقاليد في كربلاء

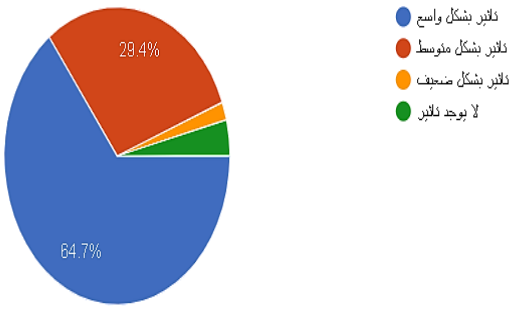

ب. تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا رئيسيًا في تشكيل الهوية الثقافية المعاصرة، وقد جاءت آراء المشاركين كما يلي:

١.**تأثير واسع**: ٧٠٪ من المشاركين أكدوا أن وسائل التواصل الاجتماعي أثرت بشكل واسع على الهوية الثقافية.

٢.**تأثير متوسط**: ٢٥٪ أشاروا إلى أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي كان متوسطًا.

٣.**تأثير ضعيف**: ٥٪ فقط اعتبروا أن وسائل التواصل الاجتماعي لم يكن لها تأثير يُذكر.

◊ **تحليل النتائج**: تكشف هذه البيانات

أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أداة رئيسية في نشر وتشكيل الهوية الثقافية، سواء عبر تعزيز الهوية التقليدية أو إدخال عناصر ثقافية جديدة. ومع ذلك، فإن تأثيرها يعتمد على طبيعة المحتوى الذي يتم استهلاكه أو إنتاجه من قبل المجتمع.

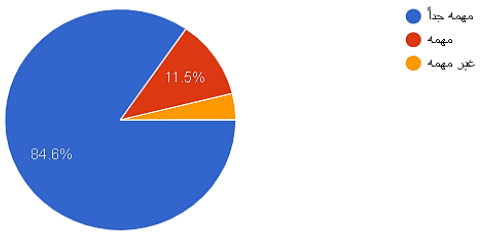

الشكل (٢) تأثيروسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية

ج. أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة

عند تقييم مدى أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية، كانت النتائج على النحو التالي:

مهمة جدًا: ٨٠٪ من المشاركين أكدوا على ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية، نظرًا لأهميتها في تعزيز الانتماء المجتمعي.

مهمة: ١٥٪ رأوا أن الهوية الثقافية مهمة ولكنها يجب أن تتكيف مع التطورات العالمية.

غير مهمة: ٥٪ فقط لم يعتبروا الحفاظ على الهوية الثقافية ضرورة ملحّة.

- **تحليل النتائج:** تؤكد هذه البيانات على وجود وعي ثقافي عميق لدى المشاركين بأهمية الحفاظ على الهوية، رغم الانفتاح العالمي والتغيرات الثقافية السريعة.

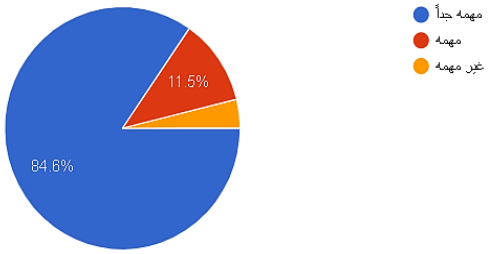

شكل (٣) أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة

د. الوسائل المقترحة للحفاظ على الهوية الثقافية

عند سؤال المشاركين عن الوسائل الأكثر فاعلية للحفاظ على الهوية الثقافية الكربلائية، جاءت النتائج كما يلي:

التعليم: ٦٥٪ أكدوا أن إدراج التراث الثقافي والتاريخي في المناهج الدراسية يعد من أهم الوسائل لنقل الهوية للأجيال القادمة.

التكنولوجيا والإعلام: ٥٠٪ رأوا أن الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي يمكن أن تساهم في نشر الثقافة المحلية وتعزيز الهوية.

الهجرة والتحولات الاجتماعية: ٢٠٪ أشاروا إلى أن إدارة التحولات الديموغرافية بشكل مدروس قد يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية.

الفنون والحرف التقليدية: ٣٠٪ اعتبروا أن تعزيز الفنون والحرف التقليدية يعد وسيلة فعالة للحفاظ على التراث الثقافي.

- تحليل النتائج: تظهر هذه النتائج أن التعليم والإعلام هما العاملان الأكثر تأثيرًا في حماية الهوية الثقافية، وهو ما يتطلب تطوير مناهج تعليمية متكاملة وسياسات إعلامية تعزز الثقافة المحلية في ظل التحديات الحديثة.

شكل (٤) الوسائل المقترحة للحفاظ على الهوية الثقافية

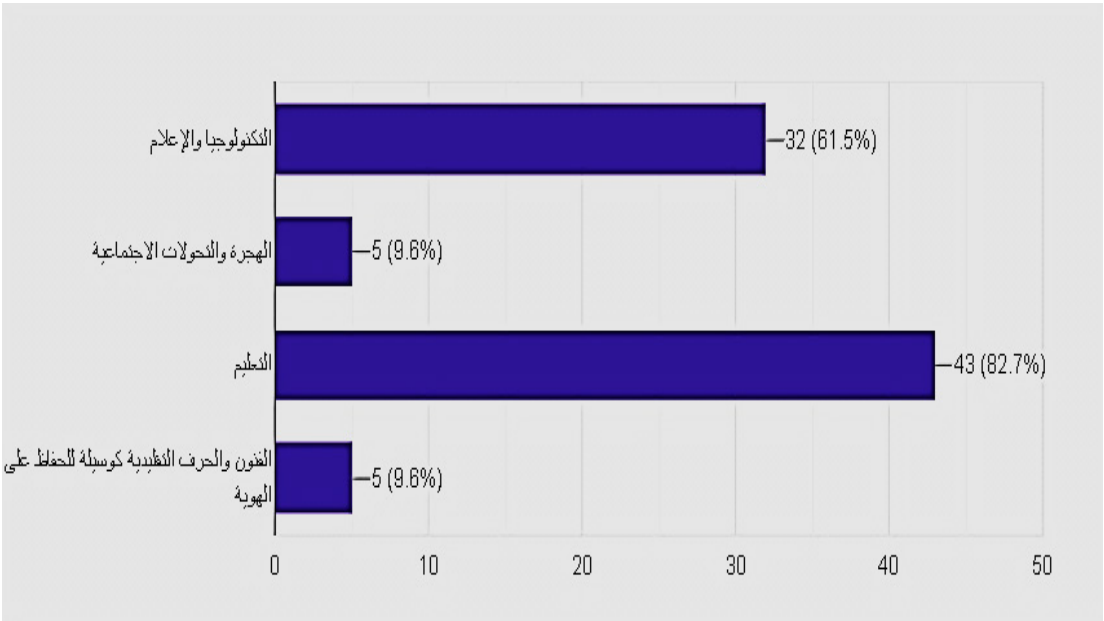

الخاتمة

تعكس هذه الدراسة التفاعل المستمر بين الحداثة والأصالة في تشكيل الهوية الثقافية الكربلائية، حيث أظهرت النتائج أن العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي تمثلان عاملين رئيسيين في إعادة تشكيل الثقافة المحلية. ورغم هذه التأثيرات الخارجية، فإن الهوية الكربلائية لم تفقد جوهرها العقائدي، بل تكيفت مع التغيرات الحديثة. إذ تظل العقيدة الدينية المرتبطة بمفاهيم مثل الشهادة والـولاء لأهل البيت (عليهم السلام) هي الأساس الذي يربط أبناء كربلاء بهويتهم، ويمنحهم قوة البقاء والتجدد في مواجهة التحديات المعاصرة. هذا التفاعل بين التراث العقائدي والتطورات الحديثة يؤكد أن الثقافة ليست كيانًا ثابتًا، بل هي في حالة تطور دائم تُغذيها القيم الدينية والروحية.

إن هذه النتائج تبرز ضرورة تبني نهج متوازن يجمع بين الحفاظ على التراث الثقافي الديني والروحي والانفتاح على العالم الرقمي. من خلال التعليم، والإعلام، والسياسات الثقافية المستدامة المستندة إلى المبادئ العقائدية، يمكن ضمان استمرارية الهوية الثقافية الكربلائية للأجيال القادمة. كما تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة للبحث في كيفية توظيف التكنولوجيا الحديثة كوسيلة للحفاظ على التراث الثقافي الديني وتعزيز الانتماء المجتمعي القائم على العقيدة الراسخة، التي تظل المصدر الأول لاستمرار الهوية في كربلاء.

قائمة المصادر

١. إدوارد سعيد، «الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء»، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٥.

٢. خنيفر الذبياني، ع. (٢٠٢٣). دور وسائل الإعلام في تشكيل الهوية الوطنية والثقافة والتصدي لسلبيات العولمة في المجتمع السعودي. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، ٣(١).

٣. Appadurai A, Modernity at Large: Cultural Dimensions of Globalization, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1996.

٤. [4] Atreesi, T. (n.d.). Ashura: Revival of Change Maarefhekmiya. Retrieved April 11, 2025, from https://maarefhekmiya.org/ashuraa-3/

٥. [5] Bauman, Z. (2000). Liquid Modernity. Polity Press.

٦. [6] Bhabha Homi K,(1994) The Location of Culture, Routledge, London.

٧. [7] Bourdieu P, "The Forms of Capital," in J G Richardson (Ed), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (pp. 241–258), Greenwood Press, Westport, CT, 1986.

٨. [8] Castells, M. (2004). The power of identity (2nd ed., Vol. 2). Wiley-Blackwell.

٩. [9] Eickelman, D. F., & Anderson, J. W. (Eds.). (2003). New media in the Muslim world: The emerging public sphere (2nd ed.). Indiana University Press.

١٠. [10]Clifford Geertz, (1973), THE INTERPRETATION OF CULTURES. SELECTED ESSAYS, , Puhlishers. NEW YORK .

١١. [11] Giddens A,(1999) Runaway World: How Globalization is Reshaping Our Lives, Profile Books, London.

١٢. [12] Giddens, A. (1991). Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age. Polity Press.

١٣. [13] Globalization and National Identities: Crisis or Opportunity,2000

١٤. [14] Hall S, Cultural Identity and Diaspora, in P du Gay, J Evans & P Redman (Eds), Stuart Hall: Critical Dialogues in Cultural Studies, Routledge, London, 1996.

١٥. [15] Hylén, T. (2011). The Karbala Story and Early Shi'ite Identity. In A. H. Lund (Ed.), Narratives of Islamic Origins: The Beginnings of Islamic Historical Writing. Gerlach Press https://doi.org/10.21608/hiss.2023.316774

١٦. [16] Robertson, R. (1995). Glocalization: Time-space and homogeneity-heterogeneity. In M. Featherstone, S. Lash, & R. Robertson (Eds.), Global modernities SAGE.

١٧. [17] Weber, M. (1978). Economy and society: An outline of interpretive sociology (G. Roth & C. Wittich, Eds.). University of California Press. (Original work published 1922)